مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة محكّمة،
العدد الثاني والعشرون، خريف وشتاء ١٣٩٤هـ.ش/٢٠١٦م
صص ١٣٧- ١٦٤

دراسة أشكال توظيف أسطورة بروميثيوس في الشِّعر العربيّ المعاصر

الدكتور علي نجفي إيوكي* والدكتور سيّد رضا ميرأحمدي** وبهاره صمدي***

الملخص

الحقّ أنّ الأسطورة تلعب دوراً بناءاً في الشِّعر العربي المعاصر، حيث أكثر الشُّعراء من توظيف مختلف الأساطير لإثراء نصوصهم الشعرية بها ودمج الذاتي بالموضوعي وإبعاد القصيدة عن غنائيتها وإكسابها عمقاً وفتحها على دلالات ثريّة. وأسطورة «بروميثيوس» الإغريقية -بما تحمل من دلالات مختلفة وشحنات تعبيرية واسعة- قد لفتت أنظار الشعراء العرب المعاصرين على نطاق واسع؛ فأكثروا من استدعائها وتوظيفها لتخصيب قصائدهم، وألقوا الضَّوء على جوانب مختلفة من الأسطورة للتعبير عمّا يختلج في حنايا صدورهم وما يعانون من الواقع المعيش. وعلى ضوء أهمّية المسألة يقوم هذا البحث بمنهجه الوصفي-التحليلي بدراسة أشكال توظيف هذه الأسطورة وكيفية توظيفها في شعر خمسة من الشعراء العرب وهم أبوالقاسم الشابي وعبدالوهاب البياتي وبدرشاكر السيّاب وبلند الحيدري وجبرا إبراهيم جبرا؛ نظراً إلى كثافة حضور أسطورة بروميثيوس ورمزيّة توظيفه في شعر هؤلاء، مركِّزاً على النقد والتحليل لنصوصهم الشعريّة الأسطوريّة. وأخيراً تقدَّم نتائج البحث بشكل مقارن؛ لأنّ هؤلاء من أهمّ الشعراء الذين استلهموا هذه الشخصيّة الأسطوريّةفي بنيّة قصائدهم وحاولوا بها الرَّبط بين الماضي والحاضر والتوحيد بين التجربة الذاتيّة والتجربة الجماعيّة؛ فأثري عملهم الفنّي، ولكنّه بالأشكال المتعدّدة الجديرة بالدِّراسة والتَّحقيق.

ومن أهم ما وصل إليها البحث الحالي من النتائج هو أنّ هؤلاء على اختلاف اتجاهاتهم الشعريّة مالوا إلى تكيّف أسطورة بروميثيوس أمام الواقع السياسي والاجتماعي المؤسف في الوطن العربي ليؤكّدوا من خلالها على الاضمحلال الحضاري الّذي أصاب الوطن العربي. ثمّ أنّ موقفهم تجاه هذه الأسطورة يتأرجح بين اليأس والأمل، وبين التوافق والتخالف في آنٍ.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، بروميثيوس، النار، المعاناة، التمرّد، المقاومة.

---

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان. (الكاتب المسؤول).najafi.ivaki@yahoo.com

** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان.rmirahmadi@semnan.ac.ir

*** – طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان.

تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٠٨/٢٤هـ.ش= ٢٠١٥/١١/١٥م تاريخ القبول: ١٣٩٥/٠٤/٠٦هـ.ش= ٢٠١٦/٠٦/٢٦م.

المقدمة

لعلّ من الظـــواهر الفنية المميّزة للقصيدة المعاصرة هي اعتمادها علـــى استدعاء الأسطورة وتوظيفها في النّصوص، بل لقد أصبحت الأساطير تلعب دوراً بنّاءاً في النّص الشّعري المعاصر. ومن المعروف أن الأساطير تسرّبت إلى الأدب العربي المعاصر إثر احتكاك العرب بالثقافة الغربية وتعرفهم إلى الأدب الأروبي خاصةً تأثر الشعراء العرب بقصيدة «الأرض اليباب» أو «الأرض الخراب» لإليوت (١٨٨٨– ١٩٦٥)- الشاعر والناقد الإنكليزي- وترجمة جبرا إبراهيم جبرا عام ١٩٥٩ من كتاب «الغصن الذهبي» لفريزر، ثمّ ظهور كتاب شكري عياد «البطل في الأدب والأساطير»، حيث ساعد جميعهم على تطوّر استخدام المنهج الأسطورى في الشعر العربي المعاصر.هذا وإنّ ما حدث في أواسط الخمسينيّات للعالم العربي من مشاكل ومصائب دفع الشعراء العرب إلى استلهام الأسطورة؛ فعمدوا إليها ليعبّروا عن قحط الحياة العربية بعد نكبة ١٩٤٨م وعن شوقهم العميق إلى الوصول إلى كرامتهم المهدورة وإعادة مجدهم الضائع.

ولانمضي حتى نرى أكثر الشعراء من استدعاء الأساطير وإثراء قصائدهم بها؛ لتصبح الأسطورة مصدراً خصباً للشاعر العربي، يعبّر بها عما يدور في خلجات صدره وما يعانيه من الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة على الوطن العربي من نير الأجانب والمستعمرين والانكسارات التي شهدتها الأمة العربية. وبما أنه لا يمكن للشاعر أن يبوح عن هذا الأفكار والأحاسيس بلغة صريحة، فيتحدث من وراء القناع واستخدام الأسطورة والرمز ويلجأ إلى«المعادل الموضوعي» من خلال استدعاء هذه الشخصيات كي يبتعد عن التعبير المباشر ويشجع أبناء الوطن على الحرية والثورة والقيام ضدّ الحكام الظالمين والأجانب ويحاول أن يربط بين الجو الأسطوري وأحداث حياته المعاصرة، متحدثاً عن نفسه وعن وطنه من خلال نموذج أسطوري.

إذاً تحولت الأسطورة في الشعر العربي الجديد من مجرد قضية «ميثولوجية» إلى أن تكون جمعاً بين طوائف من الرموز المتجاوبة، يجسم فيها الإنسان وجهة نظر شاملة في الحقيقة الواقعة. وهكذا استطاعت القصيدة العربية المعاصرة من خلال الاعتماد على منهج الأسطورة وبنائها أن تحقق وحدة بناء درامي بعد أن حقّقت تغييراً في مفهوم الصورة الشعرية وعناصرها الجمالية[١].ومن هذا المنطلق اتّجه الشاعر المعاصر إلـــى استخدام الأساطير للبوح عن قضايـــا الواقع المعيش فضلاً على أن استلهامها يثري العمل الفني، فاستمدّ من ينابيع التراث الشعبي واستخدم شخصية السندباد والعنترة وزرقاء

١- الورقي،**الأسطورة وأثرها في الشعر العربي الحديث**. الكاتب، ص ٩٥.

اليمامة وغيرها من الشخصيات التراثية العربية في نصوصه الشعرية، وأيضاً مال إلى توظيف الأساطير اليونانية في تعبيره عما يعاني منه من الوقائع العصرية أمثال أسطورة سيزيف، عوليس، اوديب، بروميثيوس وغيرها من الأساطير.

وبما أن أسطورة بروميثيوس الإغريقيّة تلعب دوراً بناءاً في تعبير الشعراء العرب المعاصرين عن الوقائع العصرية، ولها إيحاءات خاصة وشحنات تعبيرية واسعة في أشعارهم،-حيث لفتت أنظارهم إلى حدٍّ كثير، وتناولوها في بنيّة قصائدهم؛ إذ نراهم لايدّخرون جهداً إلا ويبذلونه لاستغلال هذه الشخصية الأسطورية في شعرهم للتعبير عن مواقفهم الخاصة- فدراسة هذا الموضوع ذات أهمّية خاصة ويجب على القارئ أن يتخذ هذه المسألة بعين الاعتبار، وإلا تبقى مفاهيم أشعارهم بين ملامح الإبهام وظلاله، ولعلّ مثل هذه الدراسة يساعد المتلقّي على فهم مناسب للشعر العربي المعاصر.إذاً ما أسلف ذكره يفسر ضرورة هذا البحث وأهمّيته.

وعلى ضوء أهمّية المسألة تأتي هذه الدراسة بمنهجها الوصفي- التحليلي لتبيين شخصيّة أسطورة بروميثيوس وفاعليتها في أشعار أبي القاسم الشابي وعبدالوهاب البياتي وبدر شاكر السياب وبلند الحيدري وجبرا إبراهيم جبرا؛ الذين اهتموا في قصائدهم بهذه الشخصيّة لإثراء عملهم الفنّي وللتعبير عن القضايا المعاصرة رمزيّاً. ومن أهم الأسئلة التي نحاول الإجابة عليها هي:ما هو الغرض عن استدعاء هذه الأسطورة في الشعر العربي المعاصر؟ ما هي فاعلية هذه الأسطورة في شعر هؤلاء الشعراء؟ هل يميل الشاعر إلى انزياح الجو القصصيّ للأسطورة أو يستخدمها دون تغيير وتحوير؟ ما هو الفرق بين استخدام كلٍّ من هؤلاء الشعراء لأسطورة بروميثيوس؟

وفيما يتعلق بسابقة البحث يمكن القول ولو كانت الأسطورة قد حظيت بمكانة رفيعة في الأدب العربي، وكتبت دراسات عديدة في العالم العربي وفي بلدنا عن الأساطير العالمية وخاصة حول الأساطير الإغريقية وميزاتها وعلاقاتها بالحياة الاجتماعية والسياسية، أهمها «أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث» لريتا عوض(١٩٧٤م)، «الأساطير» لأحمد كمال(١٩٧٥م)، «الرمز الأسطوري في شعر بدرشاكر السياب» لعلي عبدالمعطي البطل(١٩٨٢م)، «الأسطورة في شعر السياب» لعبدالرضا علي(١٩٨٤م)، «الأسطورة في الشعر المعاصر» لأسعد رزّوق (١٩٩٠)، «الأسطورة في الشعر العربي المعاصر» ليوسف حلاوى(١٩٩٤م)، «الأسطوره في الشعر العربي الحديث» لأنس داود(د.ت)،

«أديب الاسطورة عند العرب» لفاروق خورشيد(٢٠٠٤م)، «الأسطورة في شعر أدونيس» لرجاء أبو علي(٢٠٠٩م). غير أنّ النظرة اليسيرة إلى هذه الدراسات خليقة أن تقنعنا بأنّ الّذين درسوا موضوع الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، لم يفردوا دراسة شافيّة وكافيّة لجانب أسطورة بروميثيوس وفاعليتها في الشعر، بينما هذا الموضوع على أعظم جانب من الخطورة ويلعب دوراً محورياً في الشعر.

هذا وإنّ المقالة الوحيدة التي كتبت عن هذه الأسطورة المعنونة بـــ«بررسی تطبيقي بازآفريني اسطوره پرومته در شعر معاصر عربی و فارسی (با تاكيد بر شاعران برجسته)» المطبوعة في مجلة «كاوش‌نامه ادبيات تطبيقي» من تورج زيني‌وند، على أكبر أحمدي وآرش كرمي؛ فقد عالج الباحثون فيها توظيف هذه الأسطورة في شعر كبار الشعراء الإيرانين والعرب المعاصرين كـــ «أحمد شاملو، نادر نادرپور، سياوش كسرايي، عبدالوهاب البياتي، بدرالشاكر السيّاب وأبي القاسم الشابّي»، غير أنهم نظروا إلى هذه الأسطورة نظرة عابرة دون أن يركّزوا على أشكال توظيفها والتقنيّات الأدبيّة المتوافرة في النصّ الأسطوري ودون أن يقوموا بنقد وتحليل مقارن؛ حيث لايزيد كلامهم عن ثلاثة الشعراء إلا على بعض السطور تاركين الشاعرين بلند الحيدري وجبرا ابراهيم جبرا. لذلك إنّ النظرة اليسيرة إلى جميع الدراسات الأسطوريّة خليقة بأن تقنعنا بأنّ الّذين درسوا أشكال حضور الأساطير الموظّفة في الشعر العربي المعاصر لم يفردوا دراسة شافية كافية لأسطورة بروميثيوس ونظروا إليها بشكل جزئي وعابر جنب الموضوعات الأخرى.

بروميثيوس في وجهه الأسطوري

ما تتّفق عليه كلّ التقارير الأسطوريّة هو أنّ بروميثيوس واهب الفكر العميق والحكمة، أحد الجبابرة أو التيتان[١] في الميثولوجيا الإغريقية، من مؤسسي مجمع الآلهة الجدد والعقل المدبر لهذا النظام، والثوري المدافع للإنسان إزاء خصومة الآلهة. كان اسمه يعني «بعيد النظر» و«الفكر المتقدّم»، وقد كان يملك المقدرة على التنبّؤ بالمستقبل، وإنه كان معلّم البشرية لاستعمال النار. وقصته واحدة من أهم القصص في الميثولوجيا الإغريقية، وهذه القصة ترمز لمضامين ودلالات هائلة في الفكر والتاريخ الغربي؛ تتخلص قصة بروميثيوس الخيّر في أنه هذا اختار الانحياز للجنس البشري،وأن يكون منقذه ومعلمه وحامي وجوده؛لأنه هام حبّاً للبشر.لذلك قام بفعل تمرّد على كبير الآلهة«زيوس» من أجل الإنسان، وسرق النار التي تعني «النور» و«المعرفة» و«الدفيء» وقدمها للبشر كإحدى وسائل الحضارة والتمدن الفعّالة؛ منحها للبشر من أجل رفعه من الظلمة إلى النور،ولكي يوظّف النار في خدمة مصالحه (الأكل،

١.هم أبناء غايا وأورانوس الإثنا عشر، وعرق من الآلهة الأقوياء وهم العرق السابق للآلهة الأولمبية.

الإنارة) وعلّمه كثيراً من الصناعات كالحدادة وعلّمه الفنون والحرف فنقله من البدائية ووضعه على طريق المدنيّة، وحوّل الإنسان من بهيميّته إلى آدميّته، من بدويّته الفطرية إلى خالق مجتمع.

إذاً قد خالف بذلك الإله «زيوس» الذي أراد للأرض أن تعيش في الظلام، فاختطاف بروميثيوس النارَ والإلقاء بها للأرض وتقديمها للجنس البشري جعل زيوس غاضباً عليه غضباً شديداً على ما ارتكب من خطأ في رأيه[١]وعاقبه بأشد قسوة؛ فقيّده بالسلاسل إلى صخرة كبيرة في جبال القوقاز، وسلط عليه نسراً جارحاً يتردّد عليه كل صباح وينهش كبده ويلتهمه، ثم ينمو الكبد في الليل من جديد دون أن يحظي بروميثيوس بنعمة الموت، وهكذا يعذّبه عذاباً أبديّاً إلى ما لا نهاية، حتى يقدم المخلِّص هرقل (هيراكليس)[٢]، ويحرّر بروميثيوس من لعنة زيوس وينقذه من ربقته. ومن قساوة زيوس وظلمه على البشر أنه خلق بندورا (حوّاء الإغريق) ذات الشرور والمفاسد وحاملة كل أسباب الضعف في الجنس البشري وزوّجها من ابيميثيوس شقيق بروميثيوس، ففتحت بندورا جرتها التي تحتوي الرذائل والأضغان القادرة على إهلاك البشر مثل الشيخوخة والكدح والمرض والخوف والرذيلة والوجد والعاطفة والحب انبثقت كلها من الجرة على شكل غيمة تغلغلت في جسد بندورا وزوجها وهاجمت أجساد البشر كلهم.

والقصة التي تدور حول بروميثيوس انتهت إلى ثلاث قراءات من جانب الذين عالجوها: الأولى أنّ بروميثيوس رمز دائم لروح التحدي والتمرد والعصيان، وهو بالتالي رمز للحياة المدنيّة التراعة نحو تطور البشر من خلال الحضارة والمعرفة. الثانيّة وهى تعود إلى «هسيود» أول الكتّاب الإغريقيين الذين نقلوا إلينا الأسطورة، حيث يرى أنّ بروميثيوس متهم بجلب الأذى والشرّ للإنسان ومسؤول عن إتعاسه، فالبشريّة ليست بحاجة إلى بروميثيوس الذي عصى أوامر الأرباب؛ لأنّه قاد البشريّة نحو الدمار والخراب. والقراءة الثالثة لإسخيلوس صاحب مسرحيّة «بروميثيوس مقيداً» حيث قدّمه بصورة الجبّار العنيد المتمرد حتى نهاية المطاف والذي لايعبأ بالعذاب والمعاناة[٣].

١.حسن المسلمي، **دراسة في مسرحية بروميثيوس في الأغلال لأيسخيلوس أو مشكلة العدالة**. حوليات كلية الأداب جامعة عين الشمس، ص ٣١٣.

٢- وهو من البشر الجبارين.

٣- أنظر: كندي، **دانشنامه اساطير يونان و روم**، ١٦٠ ــ ١٦١؛ گرانت و هيزل، جان. **فرهنگ اساطير كلاسيک**، ٢٠٩ ــ ٢١١؛ گريمال، **فرهنگ اساطير يونان و رم**، ٧٧٩ ــ ٧٨٢؛ اسميت، **فرهنگ اساطير يونان و روم**، ١٤١ ــ ١٤٣.

ومن المستنبط أنّ شخصية بروميثيوس المحوريّة هي رمز الإنسان الثائر المتمرّد، الباحث عن التقدم والحرية ورمز الفكر الإنساني الذي يرفض العبودية وأن يبقى عبداً خنوعاً للنّزوات الطاغية بل يتطلّع إلى الحرية بالثورة والقوة ليحصل على سلاح المعرفة ويجعله في خدمة البشر[١]. يعتبر بروميثيوس واهب الفكر العميق والحكمة،إنه رمز لإنسان متمرد طاغ لايعرف لنفسه حداً، يتجاوز عن الحدود بشخصيته المتمردة، شخصية تحكي الإعصار. إذاً لعنة بروميثيوس تنشأ من عصيانه ومن قوله «لا» للآلهة ورفضه لأنانيتهم. وقد اختار بروميثيوس أن يرتكب الخطأ وهو يعرف نتيجة ما فعل، وتقبل العقوبة سلفاً كي يخلص البشر من الذل.

بروميثيوس في الشعر العربي المعاصر

كما أسلف ذكره أنّ بروميثيوس في وجهه الأسطوري متّصف بشخصية متمرِّدة عاصية، وهو يحتجّ على الظلم والاضطهاد ويريد أن يقضي على الجور والاستبداد والقمع؛ فغايته تغيير المجتمع والنظام السياسي وإقامة العدل والقسط والسِّلم، وللوصول إلى هذا المراد يطغي على حكومة الآلهة وعلى سيطرتهم. هذا وإنّ الشعراء العرب المعاصرين لجأوا إلى استخدام هذه الشخصية للتعبير عن مواقفهم الخاصة، وكلّ شاعر ركّز على جانب خاصّ من هذه الأسطورة وفقاً لتجربته وعقليّته الخاصة. لذلك نتابع البحث بدراسة الأسطورة في شعر الشعراء الذين أسلفنا ذكرهم مع التركيز على النماذج الشعرية التي استحضرت فيها الأسطورة.

١.بروميثيوس في شعر ابي القاسم الشابي

ابوالقاسم الشابي (١٩٠٩ ــ ١٩٣٤م) شاعر رومانطيقي النزعة و«شعره صورة من نفسه ومن حياته، وشعر غنائي وجداني في الجملة، يكشف عن طابع شعوري منطوٍ، طابع يميل إلى العزلة وإلى التأمل واستبطان النفس والابتعاد عن الناس والاندماج مع أحياء الطبيعة والعيش مع الجمال والحبّ والفنّ عيشة روحية زاهدة متصوفة سعيدة»[٢]. «شعره مزيج من الحزن والفرح ويعتمد على الخيال الحالم والتغلغل العاطفي والحسّ المرهف الرقيق الذي يخرج المعاني من أعماق الأعماق»[٣].إنّه أوّل شاعر عربي صرّح باسم أسطورة بروميثيوس في قصيدته المعنونةبـــ«نشيد الجبار» أو «هكذا غنّى بروميثيوس»، وهذا التصريح بلاشك يقلّل من رمزيّة النص؛ فنراه قائلاً:

١- فوزي، **عبدالوهاب البياتي حياته وشعره**، ص١٥٢.

٢- السحرتي، **أبوالقاسم الشابي الرجل والشاعر**، ص ٥٩.

٣- الصيفي، **التجديد الشعري في قصيدة الجبار لأبي قاسم الشابي: قراءة بلاغية ونقدية**. العقيق، ص ٢١.

سأعيشُ رغم الداء والأعداء كالنّسر فوق القمّة الشمّاء
أرنو إلى الشّمسِ المضيئة هازئاً بالسّحب، والأمطار، والأنواء
لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ، ولاأرى ما في قرار الهَوّة السَّوداءِ
وأسيرُ في دُنيا المشاعِر، حالماً، غَرِداً وتلك سعادةُ الشعراءِ
أُصغِي لموسيقى الحياة،وَوَحْيِها وأذيبُ روحَ الكونِ في أحشائي
وأُصِيخُ للصّوتِ الإلهيِّ،الَّذي يُحيي بقلبي مَيِّتَ الأصْداءِ[1]

الفقرة الشعريّة السابقة تؤكد على أنّ الشاعر مليء بالأمل والرجاء؛ إذ إنّ كلّ العناصر المستخدمة في هذه القصيدة من استهلال القصيدة بفعل المضارع المستقبل «سأعيش» الدالّ على الحياة والحركيّة والاستمرار، وتشبيه نفسه بـ«النسر فوق القمّة الشماء»، ومظاهر الطبيعة الغناءة، ووفور الأفعال المضارعة (والتي تدل على استمرارية الأشياء، والتجدد والرجاء)، والتصاوير الحركية والصوتية والبصرية والمفردات الموحية العديدة، تدلّ على الحيوية والرجاء ونظرة الشاعر التفاؤلية إلى الكون وإلى نهاية الأمر. إنّه يكره الخمود والذلّ تمام الإكراه ويحاول أن يعانق الحياة ويتمرّد على الضعف كما تمرّد بروميثيوس في وجهه الأسطورى. ثم إنّه لايكون في مستطاع الشاعر أن يكون بمنأى عمّا يشهده من ضعف الجنس البشري و تكاسله ويأسه أمام ما يجري في الحياة؛ لذلك الخطاب موجّه قبل كل شيء إلى جميع الإنسان.

والملاحظة الأخرى هي أنّ الشاعر يتراءى لنا كشاعر حماسي لايخاف من النضال؛ إنّه يتحدّى الضعف ويستحلي المعاناة للوصول إلى أهدافه المنشودة، كيف لا و«القصيدة نتاج الشاعر في مراحله التفاؤلية، برزت من داخل انفعالاته الحسيّة تمثّل بوضوح نزعته الإنسانية الطاغية على فكره، تلك التي جعلته يسمو إلى سامق من السموِّ الروحي المجرّد من الماديات المبتذلة. إنها التفاؤلية المحفوفة بهالة من الحماسية المتعطّشة للخلاص من دنيا الآلام والآثام، من دنيا الأعداء والمتربّصين، يبشّر بأن مساعي الشرّ ممدود بالزمان والمكان والخير باق لأنه متحوّل من تلك الحياة الفانية إلى عالم الجمال السرمدي»[2].«وهو يدعو إلى مواجهة القدر بكل ثبات وصمود وسوف يقف أمامه شامخاً ويرى أنه

١- الشابي، **ديوان أبي القاسم الشابي** ، ص ٤٤٠.

٢- المصدر نفسه، ص ٢١ ــ ٢٢

ــ وإن هزم في هذا الصراع ــ سعيد نفسه منتصراً، وأنه سينتهي إلى الحياة التي يريدها حقيقة. لذا فهو قد أعاد التفكير في طريق تعامله مع الحياة والقدر»[١]:

وأقــول للقَــدَرِ الــذي لايَنْثَــني عــن حــرب آمــالي بكــلّ بــلاءِ:
«لا يطفيء اللهبَ المـؤجَّجَ فيـدَمي مــوجُ الأسـى، وعواصــفُ الأرْزاءِ
فاهــدمْ فــؤادي مــا اســتطعتَ،فإنَّهُ ســيكون مثــلَ الصَّخْرةالصَّــمَّاءِ
لا يعرفُ الشكْوى الذَّليلــةَ والبُكــا، وضَــــراعَةَ الأَطْفالوالضُّــــعَفَاء
ويعــيشُ جبَّــارا، يحدِّقــدائماً بــالفَجْرِ..، بــالفجرِ الجميلِ،النَّــائي
واملأْ طريقــي بالمخاوفِ،والــدّجى، وزَوابــعِ الاَشْواكِ،والحَصْــباءِ
وانشُرْ عليْــهِ الرُّعْــبَ،وانثُرْ فَوْقَــهُ رُجُــمَ الرّدى،وصواعِقَالبأســاءِ[٢]»

إنّ ما يمكن أن نستشفه من المقطع السابق هو أنّ الشاعر يطلب من القدر أن يقدر له أنواع الكدّ والتعب والألم ويملأ طريقه بالرعب والخوف والأشواك وينثر فوقه صواعق البأساء ورجم الردى ما استطاع؛ لأنه لن يخضع بل يصمد كصخرة صمّاء، لاتعرف الشكوى والبكاء بل يتطلّع إلى الفجر الجميل عازفاً قيثارته، مترنماً بالغناء ونور الحياة، والرّجاء يتوهّج في قلبه وأحشائه. فالتحدّي الذي يركّز عليه الشاعر خير دليل على أنّه تقمّص روح بروميثيوس ورغب في تحطيم القيود التي تكبِّل الإنسان؛ فبروميثيوس التونسي يصب عليه أن يعيش الإنسان بلاأمل وغاية. فقد اختار الشابي هذه الأسطورة لأنها ترمز إلى الصمود والتحدي والثورة بالرغم من الألم الذي ينوءبه. فقد ساعدت هذه الأسطورة الشاعر في إبراز ما كان يعانيه من آلام المرض العضال وترصد الأعداء له مما جعل شكواه حقيقة نتاج واقع يعايشه فانطلق مدفوعاً في مناجاته بلغة رمزية صوفية أو حسية شعورية في غاية الرقة والشفافيّة يبعث الحياة في الجماد، ويحرِّك المعنويات، ويطرح فكره على أساس من المبادئ الإنسانية الخالدة يجلي النفس المتعبة من علائق الحياة لتصفو وترق[٣]. «فاستناد القصيدة إلى بروميثيوس

١- طنوس، **ابوالقاسم الشابي: ملامح الموت والحياة في شخصية الشابي وشعره**، ص١٣٣.
٢- الشابي، **ديوان أبي القاسم الشابي**، ص ٤٤٠.
٣- الصيفي، **التجديد الشعري في قصيدة الجبار لأبي قاسم الشابي: قراءة بلاغية ونقدية**. العقيق،ص٢٢.

واحتفاظها بجوهر شخصيته، هو الذي أضفى قبولاً على تصوير الشابي لنفسه من خلال تلك المكونات الأسطورية المطلقة»[١].

على أيّة حال فالشابّي في قصيدة نشيد الجبار يعلن وضوح الدلالة والتعلق بأطروحة بروميثيوس الفكرية، حيث يصرّ على معانقة الحياة وتمربده على أسباب الضعف الإنساني، كما يعلن تعلقه بالشمس من أجل آفاق جديدة وتمجيداً لحلم الشعراء. فالشاعر واع لمعنى المعاناة الإنسانية بالمعنى البروميثي؛ لذا يحاول الخلاص عبر البحث عن عناصر القوة الكامنة في الذات الإنسانية أو من خلال الاستنارة بهذي البصيرة الداخلية في عمق القلب الإنساني[٢]. على ضوء هذا يمكننا الاستنتاج بأن بروميثيوس الشابي يرمز إلى الصمود والتحدي، والمثابرة، بل يتطلع إلى الحياة والرجاء والسعادة بالرغم من لعنة المرض. إنه يمجد ذلك العذاب والمعاناة ويهتف لغاياته النبيلة. فبروميثيوس التونسي لاينظر إلى اللعنة والعذاب نظرة سوداوية، بل يراها جسراً للوصول إلى السعادة، ويطمح من ورائها إلى المستقبل. والملاحظة الأخرى هي أن الشابي ما أعطى هذه الأسطورة طابعاً رمزياً و لم يقم بتحوير الجو القصصي للأسطورة بل ركّز على «التمرّد البروميثي» آملاً للوصول إلى مبتغاه.

٢. بروميثيوس في شعر عبدالوهاب البياتي

لعلّنا لا نحيد عن جادة الصواب لو قلنا إن عبدالوهاب البياتي هو الممثّل الأول للفكر البروميثي في الأدب العربي بمعنى أدقّ؛ لأنه في كثير من قصائدة استقى من هذه الأسطورة واستلهمها من غير مرّة، فقد استحوذت عليه هذه الأسطورة إلى أبعد الحدود، وهو بدوره حاول الإفادة منها على المستوى الفكري والمستوى الأدبي. لقد توسّع الشاعر في استخدام بروميثيوس حتى غدت هذه الأسطورة محوريّة في دواوينه الشعريّة وقريبة من كل المجالات الأسطوربة الأخرى.

وبما أنه يسعي دائماً إلى إقـــامة «دولة يوطوبية» عالمية أو«المدينة الفاضلة» أو «نيسابور الجديدة»، ويدّعي الانتماء الماركسي الاشتراكي، «ويُعتبر أكثر الشعراء العرب تمثيلاً للواقعية الجديدة في العراق وفي الوطن العربي»[٣]، حيث يهتم بقضايا الجماهير والشعب والكفاح من أجل إقامة العدل وملكوت الحريّة على الأرض، فيبحث دائماً عمّا يعنيه في تصوير الواقع الموضوعي للمجتمع العراقي والأمة العربية، ويركّز على النواحي الاجتماعية والسياسية للواقع الموضوعي كما هو وكما يجب أن يكون،

١- داود، أنس. **الأسطورة في الشعر العربي الحديث**، ص ٢٢٦.

٢- الجزائرى، **تخصيب النصّ**، ص ١٧٢.

٣- رزق، **شعر عبدالوهاب البياتي في دراسة أسلوبية**، ص ١٠٦.

داعياً إلى بذل الجهود الجماعية للفلاحين والعمّال والفقراء لقيادة الصراع ضدّ قوى الظلم والاضطهاد، ويستخدم تجسيداً لآرائه، وتعبيراً عن تطلّعاته رموزاً ثوريّة يتّحد معها، ويتّخذها دعماً روحياً له في الوصول لما يطمح إليه، وأسطورة بروميثيوس بما تحمل من دلالات عصرية مختلفة، قد أعانته للحصول على هذه الغاية المنشودة. ويجدر الإشارة هنا إلى أن البياتي استخدم بروميثيوس في قصائد عديدة واستقى من التراث البروميثي في أكثر دواوينه، ولكن المجال هنا لا يستوعب دراسة كل هذه ولذلك نتناول أهم النماذج التي استحضر فيها هذه الأسطورة.

وجد البياتي منذ وقت مبكّر في أسطورة بروميثيوس زاداً فكرياً ثريّاً، حيث سمّى إحدى دواوينه «سيرة ذاتية لسارق النار»، وإحدى قصائده من ديوان «أباريق مهمشّة»، «سارق النار»، ووظّف هذه الشخصية في عدة من قصائده. وعلى سبيل المثال في المقطع الثالث والسابع من قصيدة «قصائد حب على بوابات العالم السبع» ١٩٧٠م من ديوان «عيون الكلاب الميتة»، ارتدى قناع بروميثيوس متحدثاً عن لسانه:

«هاجمني اللُّصوص في باريس/ وانتزعوا دفاتري وخضّبوا بالدم/ مكعّبات النور والأسفلت/ وتركوني ميّت/ لكني نهضت يا حبيبتي، قبل طلوع الفجر/ أحمل زنبق الحقول وعذاب الحرف/ ونار هذا العصر/ للوطن المفتوح مثل القبر/ .... أحمل كل ليلة من جبل (القفقاس) هذي النار/ أصرخ بالبوقات/ ومدعي الثورات/ في الوطن الغارق في البؤس من المحيط للخليج/ والنوم والصلاة أسعد حالاً هذه الدواب/ وهذه الطبيعة الصامتة الخرساء/ من فقراء المدن المرضى/ ومن حثالة الأموات في الأرياف/ لكنني أصلب عند مطلع الفجر على الأسوار»[١].

والبياتي قد اتّحد مع شخصية البطل الأسطوري بروميثيوس عبر التقمّص الشعري، حيث تلتقي هاتان الشخصيتان في كونهما تحملان شعلة الضياء التي تنير للبشرية دربها وتهديها الطريق القويم. فالبياتي كفعل بروميثيوس سرق النّار (أو الشعر) ليعيد للإنسانية نبض الحياة وقيمة الكلمة في زمن ضاعت فيه المبادئ والمثل والقيم، وفقدت فيه الكلمة قداستها وحريتها[٢]. ثمّ تتّضح من هذه الفقرة الشعرية نزعة البياتي الشيوعيّة الاشتراكيّة، إنّه يمزج بين تجربة ثورية وتجربة متافيزيقية ويسترفد شخصية بروميثوس للبوح عن موقفه إزاء قضايا الوطن المفتوح والمستضعفين الكادحين، وطبقة البروليتاريا الذين يعانون

١- البياتي، **ديوان عبدالوهاب البياتي**، ج ٢، ص ١٢٧ و١٢٩- ١٣٠.

٢- الحلبي، **التناصّ مع التراث الشعبي في شعر البياتي**، ٥٩ ــ ٦٠.

صراعات الطبقة والاستبداد والاحتلال، وينتظرون الخلاص والمنقذ، فيتّحد مع شخصية هذا البطل الأسطوري الثوري المتمرد، ليهب النار للإنسان المعاصر.

هذا وإنّ كلمة «النار» المستفادة في النصّ ذات دلالات موحية ولربما يريد بها الشاعر«روح الحيويّة» و«الحياة الكريمة» و«الحريّة المفقودة»، والحقّ أن استخدامه لهذه الأسطورة أحسن اختيار للتعبير عن موقفه هذا.والملاحظة الأخرى أن في قوله «قبل طلوع الفجر» دلالة هامشيّة على «ضيق الوقت»، و لذلك على بروميثيوس المعاصر أن لا يتواني ويقوم بمهمته قبل فوت الوقت. والشاعر خاطب حبيبته كي يضفي إلىالنصّالشعري صبغة عاطفية. والحقل الدلالي المتشكّل من تراكيب «الوطن المفتوح»، «الثورات»، «الوطن الغارق في البؤس»، «فقراء المدن المرضي» و«حثالة الأموات» يكشف عن رؤية الشاعر بالنسبة لقضايا الوطن.

ومما تجدر إشارته هنا أن البياتي لجأ إلى أسطورة بروميثيوس للتعبير عن موقفه لأنه هناك علاقة وثيقة بين هذه الأسطورة وواقع الحياة المعاصرة، كما أن البشر في الأسطورة يعاني من قساوة نظام الآلهة، البشر المعاصر يعاني من الظلم والاضطهاد والفقر وعدم العدالة تحت نير الأجانب والحكومات الفاسدة. وكما أن في الأسطورة يقوم بروميثيوس بعمل تمرد في وجه الآلهة ويضحّي بنفسه من أجل الإنسان، يجب أن يظهر أحد في دور منجي ويقوم بإنقاذ الإنسان المعاصر، ويعيد له الحياة الكريمة وحريته المفقودة.«إن البياتي في سعيه نحو نيسابور الجديدة، من خلال توظيفه الشخصيات المختلفة يبحث دائماً عن بروميثيوس جديد، عن بطل يثور ليس من أجل ذاته فقط بل ومن أجل الآخرين. ويوجب على بروميثيوس أن يقوم بإجراء ما أن يتصرف ليقيم العدالة بين البشر، ولذا فإنه يسرق النار من الشمس»[١]:

«مهّدت للشمس يدي، فاخضرّت الأشجار/ أمسكت بالنّهار/ وهو يُولّي هارباً في عربات النار/ توهج الرماد في أصابعي وطارت العنقاء»[٢].

وتعكس هذه الصورة إجراءًا بروميثياً، فبروميثيوس يسرق النار من مركبة الشمس ويعطيها للإنسان، ومن ثمّ فلا شيء مستحيل عند الجنس البشري بعد أن أعطاه بروميثيوس أسرار الآلهة. لكن الذي

١- رزق، **شعر عبدالوهاب البياتي في دراسة أسلوبية**، ص ١٧٣.

٢- البياتي، **ديوان عبدالوهاب البياتي**، ج ٢:ص١٧٩.

يسرق نار الآلهة ويعلم الإنسان فنّ الثورة يجب أن يعاقب، يقيد بالسلاسل مشدوداً إلى صخرة، حيث تنهش صدر العقبان[١]:

«بكى أبوالعلاء/ وهو يراني في ثياب الأسر/ ينهش صدري النّسر/ منتظراً مع الملايين طلوع الفجر»[٢].

من يمعن النظر في هذه القصيدة يرَ عناصر الثورة والنهضة والحرية تكررت فيها وسيطرت روح الحيوية والرجاء والتفاؤل والتطلع إلى المستقبل على سياق النص. والبياتي شكّل المقطع الأخير على الحوار الداخلي أو المونولوج، وبروميثيوس الذي هنا رمز للأسرى يتحدث عن آلامه رافضاً الاستسلام والخنوع، بينما يحلم بالانتصار ويتطلّع إلى فجر الحرية ولعنته في نهاية الأمر تتبدل إلى النجاة والفلاح (وينتظر مع الملايين طلوع الفجر ...) هذا وإنّ الشاعر استدعى شخصية «أبي العلاء المعري» لتخصيب نصه الشعري.وفي المقطع الآخر من القصيدة يصرّح بأنه ينتظر المنقذ والمخلِّص، والانتظار يدلّ على الرجاء،بينما يتّخذ «الطوفان» رمز الانقلاب والثورة، يقول:«**أنتظر "المبشر الإنسان" / أنتظر الطوفان**»[٣].

وظّف البياتي هذه الأسطورة في قصيدته «سارق النار» من ديوان «أباريق مهمشة»، متكلماً عنه بصيغة الغائب، ووظّفها حافزاً لتبني مفاهيم هذا«القديس» بل أنبل قديس في التقويم الفلسفي تبعاً لماركس وهي إشارة كفيلة بطبع شعر البياتي كلّه بلون تلك الإشارة»[٤]:«**داروا مع الشمس فاهارت عزائمهم/ وعاد أولهم ينعي على الثاني/ وسارق النار لم يبرح كعادته/ يسابق الريح من حان إلى حان/ ولم تزل لعنة الآباء تتبعه/ وتحجب الأرضَ عن مصباحه القاني/.../ عصر البطولات قد ولّى وها أنذا/ أعود من عالم الموتى بخذلان/ وحدي احترقت! أنا وحدي وكم عبرت/ بيَ الشموس ولم تحفل بأحزاني/إني غفرت لهم/ إني رثيت لهم/ إني تركت لهم/ يا رب أكفاني!**»[٥].

ثم جاءت نبرة البياتي وجاءت قولته على لسان بروميثيوس المخذول والناكص:«**فلتلعب الصدفةُ العمياء لعبتها/ فقد بصقت على قيدي وسُجّاني/ وما عليّ إذا عادوا بخيبتهم/ وعاد أوّلهم ينعي على الثاني**»[٦].

١- رزق، **شعر عبدالوهاب البياتي في دراسة أسلوبية**، ص ١٧٤.

٢- البياتي، **ديوان عبدالوهاب البياتي**، ج ٢:ص١٧٩.

٣- المصدر نفسه، ص ١٨٣.

٤- الجزائري، **تخصيب النص**، ص ٢٠٥.

٥- البياتي، **ديوان عبدالوهاب البياتي**، ج ١:ص ١٤١.

٦- المصدر نفسه.

البياتي في هذه الأبيات يصور عدم ثقة بروميثيوس بالجنس البشري وتفرّده عنه، فإذا كان بروميثيوس الأسطورة يتنسّم دور الرِّيادة والبطولة لما انطوى عليه من استعداد للتضحية في سبيل البشر، فإن بروميثيوس الشاعريرى نفسه مخذولاً آنذاك، ليس في مواجهة أقداره بل في إخفاقه في التعايش مع أبناء جنسه من البشر. فالبياتي يدمج الذاتي بالأسطوري ويفعل الرمز متّحداً مع الطبيعة الكفاحية لنموذج المناضل، بخاصة وإن هذه القصيدة نشرت في ديوانه «أباريق مهمشة»، وهي نتاج صخب مطلع الخمسينيات وانتفاضة الشعب العراقي ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣ ضد حكومة نورالدين محمود وإسقاطها وتالياً، حيث ظهرت في أفق جبهة الاتحاد الوطني التي جمعت الأحزاب الوطنية والقومية معاً في العمل المنظّم الواحد لإسقاط النظام[١].

وما يهمّنا هنا هو أنّ البياتي قد قام في قصيدته هذه بتحوير كلّي في أصل القصّة، ووظّف الأسطورة توظيف «التخالف»؛ إذ إنّ بروميثيوسه لميعد يضحّي بنفسه من أجل البشريّة، بل قد سيطرت عليه روح القنوط والتشاؤم، ويبدو أنه نادم من أن جلب لنفسه لعنة الآلهة من أجل هذا الإنسان الجاحد الذي لايقدر تضحية بروميثيوس ولايهتمّ بالحريّة والعزائم والبطولات ولايهتدي بنار الهدى. بروميثيوس في هذه الأبيات يمتاز بشخصيّة متخاذلة، غير ملتزمة، لامبالية، إلى حدٍّ أن يتردّد بين الحانات ويفعل العبث ويعتمد على الصدفة والقدر بدلاً من أن يسعى جاهداً لرفعة البشر ونصرته على خلاف ما نقرأ في أصل الأسطورة.

«هذا البطل لا ينفع البشرية، بل يحثّ الخطى متسرعاً من حان إلى حان. فالقصيدة تدور حول محورين: الأول محور الوجدان الجماعي فوجد فيه انهيار العزائم في بدايات الجهود في سبيل الحرية أو الشمس، والثاني محور الوجدان الفردي وهو بطل بروميثيوس ولكنّه من نوع خاص من صياغة البياتي. فإنّ بروميثوس البياتي في هذه القصيدة فرديّ يفكر بنفسه ولايحاول إنقاذ البشرية وليس ذا وجدان يقظ؛ لأنه يحاول أن يلغي التضحية في سبيل الإنسان وهو خائب وفاقد العزم والقوى، ويعتمد على الصدفة العمياء والقدر»[٢].«وإذا كانت قمة التضحية بالنسبة إلى بروميثيوس اسخيلوس أن يسرق النار من الشمس أو عالم الآلهة، فإن البياتي يرى أن طاقة الشمس موجودة أبداً، والمشكلة الانسانية تكمن

١- الجزائري، **تخصيب النص**، ص ٢٠٤.

٢- فوزى، **عبدالوهاب البياتي حياته وشعره**، ص ١٥٢.

في سوء استخدام البشر لهذه الطاقة وفي هذا التطاحن والصراع الذي بدّد قوى الإنسانية ولهذا جاءت نبرة البياتي اليائسة وجاءت قولته على لسان بروميثيوس النّاكص و المخذول»[١].

على أيّة حال نحن أمام ثنائيّة الاستلهام من الشخصيّة الأسطوريّة كبروميثيوس؛ فإنّ الشاعر نظر إليه من منطلق سياسي-اجتماعي؛ فإذا كان كلّ محاولاته لإصلاح أمور الشعب ما وصل إلى النتيجة المطلوبة؛ فالتضحية التي قدّم بروميثيوس المعاصر (البياتي) للإنسان العربي تقابل الخيانة، وإذا كان كذلك، أخذ يتردّد إزاء المضي في التضحية من أجل البشر، وقدّم بروميثيوس في صورة انزياحيّة.

هذا وإنّ البياتي في قصيدته «سيرة ذاتية لسارق النار» يستلهم خدمة بروميثيوس للإنسان اعتقاداً بأنّ الشعراء هم ورثة بروميثيوس وباستطاعتهم أن يلعبوا دوراً إيجابيّاً للجنس البشريّ وأن يقوموا مقامه في تقديم الخدمة للإنسان؛ فإذا كانت عقليّة البياتي كذلك فهو يكره تمام الإكراه من الشعر الذي بعيد عن الإنسان غير مهتمّ بأموره:

...**كان سارق النار مع الفصول يأتي/ حاملاً وصيّة الأزمنة الانهيار/ يأتي رائياً/ يهجس في سباق الخيل البشر الفانين/ في توهّج الأرض/ ... / بحثت من حان إلى حان ومن المنفى إلى المنفى/ عن الوجه الذي يحمله سارق نار الشعر/ من معابد الآلهة ــ الإنسان/ عن أميرة المنفى التي كنّا وراء شعرها الأحمر/ ... كانوا يمدحون الخدم ــ الملوك في الأقفاص/ ينمو القمل ــ الطُحلُب في أشعارهم/ كنّا وراء شعرها نروّض الخيول في سهوب هذا الشرق**»[٢].

الفقرة الشعريّة السابقة تطالعنا بأنّ وظيفة بروميثيوس تغيرت في العهد المعاصر؛ فعليه أن يسرق الشعر الحقيقي من الشعراء المزيّفين ويقدّمه إلى الشاعر الحقيقيّ. يتوجب عليه أن ينقذ اللغة من الشعراء الذين يزخرفون الكلمة في عصر الثورات والانتفاضات، ويحملون ويسرقون ويمدحون ويزيّفون الحقائق. على بروميثيوس هنا أن يكون واهب الخير من جديد؛ رسالته هي أن يحمل الحب والإنسانية والحرية والشعر للإنسان المعاصر في عصر فقدت الإنسانية معناها وقيمتها، وأصبح الشعر زخرفة لم تعد تتغنّى بالحرية والحب والإنسانيةفي عصر الانتفاضات؛ «وشعراء الحلم المأجور في الأبراج كانوا بالمساحيق/ وبالدهان يخفون شحوب ربة الشعر التي تشيخ» كما حمل بروميثيوس الأسطورة «النار» للبشرية، ولكن نار بروميثيوس البياتي رمز للكلّ، وإنها ذات دلالات موحية لا تعني الدفيء والنور فحسب، رسالته هداية

١- الجزائري، **تخصيب النص**، ص ٢٠٦.

٢- البياتي، **ديوان عبدالوهاب البياتي**، ج٢:ص ٣٥٣ ــ ٣٥٧.

البشرية، بروميثيوس الشاعر قد يوجد في «مطار باريس» وقد يوجد في «قرارة الكأس» أو «المرآة»، وعلى طالب الحق أن يقتفي أثره أينما وجده.

وقصيدة «الحمل الكاذب» من الأشعار التي استغلّ الشاعر فيها أسطورة بروميثيوس، حيث يرى يتناول موضوع «المنقذ» أو «المنجي» في هذه القصيدة، ويصوّر الانتظار الذي لم ينته إلى نتيجة ما، بينما يلقي الضوء على الظروف الحاكمة على العالم العربي بعد النّكسة وربّما يكون دافعه الرئيس من نظمها ظهور شخصية «جمال عبدالناصر» وأفول نجمه كزعيم عالم العرب. إنه يستهلّ القصيدة باسم «بابل» ويصوّر لعنة هذه المدينة لعنة لن تنتهي أبداً وحتى بروميثيوس منقذ البشر لم يستطع أن يقوم من قبره ويقضي على العقم[١]. وفي المقطع الأول من القصيدة المذكورة، يوظف الشاعر أسطورة بروميثيوس توظيف «التخالف» مع الأصل الأسطوري ويتكلم عنه بصيغة الغائب. والدافع الذي استدعى من أجله هذه الأسطورة هو تحدي القضايا السياسية والاجتماعية السائدة على الوطن العربي بينما يسمعنا صرخته الموجعة من صراعه في سبيل الوطن:

«**بابل لم تبعث ولم يظهر على أسوارها المبشرُ الإنسان/ ولم يدمّرها ولم يغسل خطايا أهلها الطوفان/ ولم يقم من قبره عبر الفرات سارق النيران/ فالعقم والصيف الذي لاينتهي والصمت والتراب/والحزن والطاعون/طعام هذي المدن المنفوخة البطون/ والبشر الفانون فيها ككلاب الصيد/ يحترقون تحت شمس الصيف/ ما بين مهزوم وبين راسف في القيد**»[٢].

يمكن القول بأن «بابل» هنا رمز لمجد الأمة العربية الزائل، والشاعر يمزج بين التجربة المعاصرة التي يريد إبلاغها والتجربة التراثية بينما لا يشعر سوى القنوط والتشاؤم ولا يرى خلاصاً من هذه الأوضاع. ومما يلفت نظر القارئ هو معجم هذه القصيدة كمفردات«القبر»، «العقم»، «الحزن»، «الطاعون»، «مهزوم»، «البشر الفانون» وغيرها من الكلمات التي تحمل شحنات سلبية، وتناسب والغرض الشاعر وتشكل حقلاً دلالياً يعكس تلك الأوضاع المؤلمة. «فهذه المدينة العاقر الهلوك قد شلّها العقم والصمت والحزن والطاعون وتستسلم بالمجان للص والخائن والجبان»[٣]. هذا وإنّ البياتي يرفع في هذه القصيدة الأحداث الفاجعة التي شهدها العالم العربي أثناء الحرب العربية الإسرائيلية في حزيران

١- ناظميان،**بررسی تحليلی مفهوم منجی «نجات بخش» در شعر اخوان ثالث، البياتی و نزار قبانی**، لسان مبين، ص ٢٥٠.

٢- البياتي، **ديوان البياتي**، ج٢:ص١٩٤.

٣- رزق، **شعر عبدالوهاب البياتي في دراسة أسلوبية**، ص ١٤٩.

١٩٦٧إلى المستوى الأسطوري. «والثيمة المركزية هي عقم المدن العربية المعاصرة وفشل القيادات العربية في تحقيق خلاص الأمة العربية و يسم هذه الأحداث بعناصر أسطورية تردّد أصداء معاناة موت وبعث تموز الذي يلمح إليه بأنه «سارق النيران» في هذه القصيدة»[١]. والملاحظة الأخرى هي أن الشاعر قام بالانزياح في أصل الأسطورة؛ إذ بروميثيوسه هنا لايقوم بنجاة البشرية ويترك التضحية ولايحمل لهم نار الحياة ولا يعيد للإنسان العربي دوره في التاريخ، وللحضارة العربية حيويّتها وفاعليتها وهذا يزيد من مأساة البشرية ويعظمها.

٣. بروميثيوس في شعر بدر شاكر السيّاب

من الشعراء الذين تغلغلت الأسطورة في بنيّة نصوصه الشعريّة هو بدرشاكر السيّاب (١٩٢٦ ــ ١٩٦٤م)،حيث أصبحت الأسطورة جزءاً لايتجزّأ من شعره ورؤيته للحياة. والتحقيق يبيّن لنا أنّ الأصول الأسطورية تعدّدت في شعر الشاعر وتنوّعت بين مؤثّرات ثقافية لشعراء أروبيين، وبين مؤثرات ميثولوجية قديمة لكتب وأساليب أدبية حوت مضامينها دلالات اجتماعية وانسانية كثيرة[٢]. ولاننسى أنّ السيّاب كان ينتمي إلى الحزب الشيوعي،وحياته واتجاهاته الأدبيه كانت متصلة اتصالاً تاماً بالحزب الشيوعي، وتفوح من كثير من قصائده رائحة الاشتراكية، ففي رأيه أن على الأدب أن يدخل ميدان الصراع الاجتماعي، ويلتزم بالجماهير المسحوقة؛ الفلاّحين والعمّال؛ ليكون سلاحاً يحاربون به من أجل حقوقهم، ويستعيدون به إيمانهم بإنسانيتهم[٣].

تأسيساً على هذا، «قد كان السيّاب في الجانب الأكبر من شعره ملتزماً فجاء شعره تعبيراً عن القضايا الحضارية والإنسانية منطلقاً من قضاياه الفردية الخاصة، فاتّحد بذلك في شعره الخاص والعام والحسّي والمجرّد فولد الرمز الذي يجسّد مكنونات اللاوعي الإنساني العام وهي النماذج الأصلية التي اتخذت الأسطورة وسيلة للتعبير»[٤]. وأسطورة بروميثيوس بما تحمل من معاني الفداء والمقاومة وتحمُّل العذاب من أجل إسعاد الآخرين، تلائم نزعة الشاعر الماركسية والالتزام الاشتراكي لديه. وعلى صعيد آخر فالشاعر «يعاني غربتين متعالقين: غربة الفكر، وغربة الجسد المريض، ثم يعاني الغربة الكبرى أي غربة

١- المصدر نفسه، ص ١٥٠.

٢- علي،**دراسات في الشعر العربي المعاصر**، ص ٦٩.

٣- ابوحاقة، **الالتزام في الشعر العربي**، ص ٦٢٠.

٤- عوض، **أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث**، ص ٩٤.

الوطن»[١]؛ فيلجأ إلى بروميثيوس، أسطورة المحنة والمعاناة والألم، للتعبير عن المعاناة الفردية والأزمات النفسيّة.

على ضوء هذه العقليّة نراه في قصيدة «العودة لجيكور» يستحضر أسطورة بروميثيوس ويتكلّم عنه بصيغة الغائب بينما «يعمد إلى مزج أسطورة برومثيوس وقصة تضحيته في سبيل الآخرين، بقصّة السيد المسيح حين ألبسوه تاجاً من الشّوك سخرية به، قبل صلبه، حيث يصبح برومثيوس هو المسيح في هذا العصر[٢]:

من الذي يحمل عبء الصليب/ في ذلك الليل الطويل الرهيب؟/ من الذي يبكي ومن يستجيب للجائع العاري؟/من يزل المصلوب عن لوحه؟/من يطرد العقبان عن جرحه؟/من يرفع الظلماء عن صبحه؟/ ويدل الأشواك بالغار؟[٣]

من الملاحظ أن ليس للأسطورة في هذا المقطع سوى إشارة خاطفة إلى لعنة بروميثيوس ولما بين الأسطورة بروميثيوس وقصة صلب السيد المسيح من الاشتراك والتشابه(العذاب،التفدية من أجل الآخرين، الصّمود)، عمد الشاعر إلى المزج بينهما وأخذ يعلو صوت القوة والتمرد والروح البروميثية ويتمنّى أن يكون هناك من يظهر كمنجٍ يقوم بعمل إنقاذ المسيح أو بروميثيوس المعاصر، وربّما يقصد الشاعر الاشتراكي أن يربط بين الأسطورة وواقع القضايا البشرية ويستنجد هذا النموذج الأسطوري، بما تحمل من معاني الفداء من أجل البشرية؛كي يبحث عن نموذج مثالي يقوم بحلّ أزمة الإنسان المعاصر ويقضي على مأساته. وممّا يلفت الانتباه استفهامات متواترة جاء بها الشاعر كي يعبّر عن الحيرة والاستبعاد وعجز البشر المعاصر في الوصول إلى أهدافه.

يرى إحسان عباس[٤]بأن الشاعر في المقطع الأول لقصيدة «رؤيا في عام ١٩٥٦» يرتدي قناع بروميثيوس، ويتّحد مع شخصيته والمراد من الصّقر في هذه الأبيات، صقر بروميثيوس:«**حطت الرؤيا على عينيّ صقراً من لهيب/ إنّها تنقضّ، تجتثّ السّواد/ تقطع الأعصاب، تمتصّ القذى من كل جفن، فالمغيب** ...»[٥].مضافاً إلى ذلك فخليل موسى يشاطر عباس في رأيه ويرى أن «في هذه الأبيات إشارة إلى صقر بروميثيوس، ثم يواصل القصيدة فيتّخذ وجه بروميثيوس قناعاً من دون أن يشير إلى اسمه،

١- الجزائري، **تخصيب النصّ**، ص ١٨٠.

٢- علي، **دراسات في الشعر العربي المعاصر**، ص ١٣٧.

٣- السياب، **ديوان بدر شاكر السياب**، ج ١:ص٤٢٣.

٤- عباس، **بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره**، ص ٣٣٢.

٥- السياب، **ديوان بدر شاكر السياب**، ج ١:ص ٤٢٩.

ويعبّر عن رؤاه وتجاربه تعبيراً موظفاً، ولاسيما أنه استطاع أن يوحّد تجربته وتجربة بروميثيوس من خلال استخدامه ضمير المفرد المتكلم، ولكن الشاعر استدعى في أثناء مخاطبته الصّقر الذي جاء ينهش كبد بروميثيوس عدة أسماء شبيهة في تجاربها بتجربة بروميثيوس[١]:

أيها الصّقر الإلهي الغريب/ أيها المنقض من أولمبَ في صمت المساء/ رافعاً روحي لأطباق السماء/ رافعاً روحي ــ غنيميداجريحاً/ صالباً عيني ــ تموزاً، مسيحاً،/ أيها الصقر الإلهي تَرَفَّق/ إن روحي تتمزق/إنها عادت هشيماً يوم أن أمسيت ريحاً[٢]. فالفقرة الشعريّة السابقة تؤكّد على أن الشاعر هنا يصور بروميثيوس المقيّد في حين يقدم تضرّعه وشكواه كأنه البارّ المتألم، أو كأنه «أيوب»، إنه المعذّب الشاكي[٣]. والشاعر يعود إلى هذه الأسطورة في قصيدته «أمام باب الله» ويتّخذ قناع بروميثيوس المقيد الذي يقرّ هنا بتضرعه أمام زيوس و يبوح عن شعوره بالعجز:«**منطرحاً أمام بابك الكبيرْ/ أصرخ، في الظلام، استجيرْ/ يا راعيَ النِّمال في الرِّمالْ/ وسامع الحصاة في قرارة الغديرْ/ أصيح كالرّعود في مغاور الجبالْ/ كآهة الهجير/ أتسمع النداء؟ يا بوركتَ تسمع/ وهل تجيب إن سمعتَ؟/ صائدُ الرجالْ/ وساحقُ النساء أنت، يا مفجّعُ/ يا مهلك العباد بالرجوم و الزلازلِ/ يا موحشَ المنازل/ منطرحاً أمام بابك الكبيرْ/ أحس بانكسارة الظنون في الضميرْ/ أثور؟ أغضب؟/ وهل يثور في حماك مذنب**»[٤].

من الجليّ أن السياب في هذا المقطع قام بتحوير الأسطورة؛ والتصوير الذي يقدّم من شخصية بروميثيوس يختلف عن أصل الأسطورة وأنانية بروميثيوس وتمرّده أمام كبير الآلهة، حيث يرسم عجزه أمام جبروت زيوس وقدرتها الأزليّة. بروميثيوس يبثّ هنا عن تضرّعه واستسلامه وخنوعه في جملات «منطرحاً أمام بابك الكبير»، «أصرخ في الظلام استجير»، «يا مهلك العباد بالرجوم والزلازل»، «أحس بانكسارة الظنون في الضمير». والملاحظة الأخرى هي أن تكرار أسلوب النداء والاستفهام أيضاً يحكي عن عمق أزمة بروميثيوس وغربته الوجودية، وعجزه أمام نظام الآلهة. وفي الأبيات التالية من قصيدة «المعبد الغريق» أيضاً يصوّر ذاك الإحساس:

«**هلمّ فما يزال زيوس يصبغ قمّة الجبل/ بخمرته، يرسل ألف نسر نزّ من أحداقهاالشَّررُ/ لتخطف من يدير الخمر، يحمل أكؤس الصهباء والعسل**»[٥].

١- الموسى، **الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر**، ص ١١٠.

٢- السياب، **ديوان بدر شاكر السياب**، ج ١:ص ٤٢٩.

٣- الجزائري، **تخصيب النص**، ص ١٧٨.

٤- السياب، **ديوان بدرشاكرالسياب**، ج ١:ص ١٣٥.

٥- المصدر نفسه، ج ١:ص ١٨٤.

فالقارئ لمجموعة شعرية «المعبد الغريق» التي كتبها السيّاب في مرحلة الارتداد إلى الذات، يجد أنّ صورة الموت أصبحت موضوعاً رئيسياً فيها، ومحوراً استندت إليه شبكة العلاقات الموضوعية القائمة. فهذه القصيدةالتي تحمل نفس عنوان المجموعة الشعرية،كتبها الشاعر إثر سماعه خبر غرق معبد بوذيّ إثر انفجار بركانيّ ويروي الخبر بلسان شيخ يجلس في الحانة يشرب الخمر، يبثّ عن اللاشعور الداخليّ وخوفه من الموت والفناء وقلقه الوجودي إثر المرض الذي أصابه. ثمّ لايمكن الإغماض عن تواتر ألفاظ «الموت» و«الدم» و«الريح» التي ترمز إلى الخراب والدّمار والفناء.

على أيّة حال فالوقوف المتأني عند النماذج الشعرية السابقة يؤكّد على أن السيّاب وظّف الأسطورة لتجسيد العذاب وقلق الإنسان المعاصر ومعاناته وغربته الوجودية، باحثاً عن الذي يحدث التغيير الشامل، ولو نواجه في بعض النماذج بخيبة أمل الشاعر واستسلامه. إذاً نحن أمام شاعرٍ يتّجه في توظيفه لهذه الأسطورة اتجاهاً عاطفيّاً.

٤.بروميثيوس في شعر بلند الحيدري

بلند الحيدري من جيل شعراء المدرسة الرومنطيقية والقلق الوجودي، بدأ حياته الشعرية عضواً في جماعة «الوقت الضائع» الذين استمدّوا اسم جماعتهم من قلقهم وهواجسهم الوجودية، ومن تأثرهم بالاتّجاهات الحديثة في الأدب والفنّ[١]. يتمثّل شعره الرومنطيقية والتيّار الوجودي كما يتمثّل اليأس والحيرة والقلق، غير أنّه لجأ إلى بعض الأساطير للبوح عن مشاعره هذه. وأسطورة «بروميثيوس» إحدى الأساطير الموظّفة في شعره، حيث قام باستدعاء هذه الشخصيّة وتوظيفها في قصيدته المعنونة بـــ«بروميثيوس» حينما يترع إلى التماهي والاندماج الكامل مع هذا الرمز الأسطوري ليتضاءل صوت الشاعر تاركاً الهيمنة لصوت الشخصية الأسطورية لتتمظهر بمشهدية تفصح عن واقع الاغتراب الوجودي ولتتمركز حول بؤرة مركزية متمثلة بعبثيّة الإنسان ومأزقه في الكون إذ تتّجه مفاصل النصّ ومادته لتجسيد مأساوية المصير لهذه الشخصية.

فالنصّ يحيل إلى أسطورة بروميثيوس ويمكن اكتناه هذا الرمز من عنوان النص؛ إذ يوظّفه الشاعر بشكل يتراح عن دلالته الأصلية ويحقق دلالة جديدة. ويبدو أن استحضار الشاعر لهذه الأسطورة جاء للتعبير عن رؤاه المعاصرة؛ فالحيدريّ يقوم بتغيير الدور البروميثي عبر تماهيه مع الرمز الأسطوري ليتحوّل هذا الرمز إلى نبض داخلي يحقّق نموّاً في النص وهكذا يؤكد أن عملية التوظيف لم تكن بشكل جزئي إذ يحتشد النص بتفاصيل الحدث الأسطوري الذي ينبئ عن فلسفة البحث والرغبة الواعية، وهذا ما يبرّر

١- ابوحاقة، **الالتزام في الشعر العربي**. ص ١٢١.

لجوء الشاعر المعاصر إلى الأسطورة كإدراك بعض مبهمات الوجود ولإيجاد وسيلة لفهم تواجدهم الجدلي في الكون[١]، لذلك نرى الشاعر قائلاً:

«**وكالذرى/تلك التي لاترى/ في صمتها القارس غير الرعود/ أعيش في موتي/وأقتات من سري الذي كان فكان الوجود/ لا هاجس/ يبحث بي عن صدى/ولا غد/ يحلم لي بالخلود/ والليل إن مرّ ولم ينته/ لن يسألك الشك:/ ترى ... هل تعود ...؟/ تعود/ أو لا تعود/ فليس في مطّرحي ساعة/ يحصي بها الوقت خداع الوعود/ هذي يدي/ نفضت عنها غدي/ وألف وعد راسف في القيود/ فليحلم النسر بأمواته/ ولتحلم الموتى بسرِّ الخلود**»[٢].

فالحيدري استرفد أسطورة بروميثيوس للتعبير عن الغربة التي يعانيها وشعوره القاتل بالعزلة وليس أدلّ على ذلك حينما شبّه ذاته بالذّرى التي تعاني مرارة التوحّد والصّمت والبرد لايشاطرها في معاناتها أحد، على الرغم من التضحيات الجمّة التي قدمها للآخرين، لجأ إلى توظيفها؛ لأنها في تجربتها تجربته، فوجد في هذه الأسطورة حظاً وافراً في إثراء تجربته؛ لأن بروميثيوس فقد ظل يصارع العذاب وحده، فلم يعره الآخرون انتباهاً على الرغم مما قدم لهم[٣].

والشاعر يعود مرّة أخرى إلى الأسطورة هذه في قصيدته «وحدتي» و يتقمّص شخصيّة بروميثيوس متّحداً معه، حيث يطلب من «الوحدة» أن تتركه لحاله؛ إذ كان ولايزال له وظائف تجاه البشر وليس بمقدوره أن يغمض عن الانسان و إرشاده؛ فقد تعوّد على تحمل العذاب والصعوبة لاهتمامه بأمور الناس، ولايليق به أن يكون مرتاح البال متساهلاً؛ فإنه ليس للراحة والوحدة بل للنّاس و للنّسر الذي كان ولايزال ينهش صدره: «**فاتركيني/سئمت وجهك نفسي/ اتركيني/ صخباً أزحف في الطِّين وأمسي/ بعد حين/ لي مثل الناس صوتي/ لي مثل الناس حسّي/ وظنوني/ لي مرمى/ وممر في دروب الشمس أعمى/ لي ضحكي/ وجنوني/ وبيتي/ صحوتي تغرق في السكر وتمتص/ سنيني/ اتركيني/ أنا للناس/ وللنسر الذي ينهش صدري / أنا موتي**»[٤].

ومما يستنبط من القصيدتين أن شخصية بروميثيوس في شعر الحيدري يتّصف بالنّزعة النفسية والتيّار الوجودي، وأن الشاعر يعيش قلقاً فكرياً ووجودياً، ويعمد إلى البوح عن شعوره بالوحدة والغربة

١- مهدي رضوي الموسوي، **تجليات الحداثة في شعر بلند الحيدري (أطروحة دكتوراه)**. جامعة بصرة، ١٤٦ـــ ١٤٧.

٢- الحيدري، **ديوان بلند الحيدري**، ص٣١٠.

٣- عبدالجواد، **ظواهر أسلوبية في شعر بلند الحيدري** (رسالة الماجستير)، ص ٨٠.

٤- الحيدري، **ديوان بلند الحيدري**، ص٢٧٩- ٢٨٠.

والأزمة النفسيّة من وراء هذه الأسطورة بما تحمل من معاني العذاب والغربة والمعاناة الوجودية. هذا من ناحيّة، ومن ناحيّة أنه حضر كبروميثيوس الفدائيّ الملتزم للجنس البشري، حيث يضحّي بنفسه للآخرين.

٥. بروميثيوس في شعر جبرا إبراهيم جبرا

جبرا ابراهيم جبرا(١٩٢٠– ١٩٩٤م) أديب فلسطيني متعدد المواهب، مختلف الأبعاد والجوانب، كاتب القصة والرواية والشعر والمقالة والبحث الأدبي واهتم بالنقد والترجمة عن اللغة الإنجليزية خاصة ترجمة آثار شكسبير. له آثار عديدة في النّقد والترجمة والشعر والقصة والسيناريو[١]. فقد وجد جبرا في موضوع الاستشهاد الفلسطيني مادة لتعميق المعاني التمّوزية في شعره. ويلاحظ أن مجموعاته الشعرية قد حفلت بعدد غير قليل من القصائد ذات الصّلة المباشرة بالتراجيديا الفلسطينية. أما فيما يتعلّق باستخدام الأسطورة، فلا بدّ أن نلاحظ منذ البداية أن اهتمام جبرا بالأسطورة في الأدب سبق ظهور حركة شعر الحرّ وظهور من دُعوا بالشعراء التموزيين. فشعر جبرا الإنكليزي (وهو شعر يعود إلى فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها بقليل) مليء بالاستخدامات الناضجة للأسطورة[٢].

يقول جبرا: «إن الأساطير بأشخاصها وحركتها تجسّد نواحي نفسيّة، عميقة الجذور في الإنسان وعظيمة الخطر في حياته. لقد غدت الأساطير مع الزمن رموزاً لتجربة الإنسان الأولى للحياة، هذه التجربة التي رسبت في أعماق اللاوعي الجماعي عند كل منّا. فإذا فهمنا الأساطير على هذا النحو، اتّضحت قيمتها في أدبنا الحديث. وأنا لا أعني بذلك مجرد كتابة هذه الأساطير ثانية أو مجرد الإشارة إلى أشخاصها للتركز عليهم، بل أعني تضمينها والاستمداد من معانيها واستخدامها كهياكل داخلية لأشكال جديدة»[٣].

والناظر في دواوين جبرا، يجد أن الأسطورة مبثوثة في قصائده سواء بالتلميح أو بالتّصريح، وعلى مستويات تتراوح ما بين البساطة الشديدة والتعقيد الشديد. وتزوّدنا قصيدة «لعنة بروميثيوس» بمثال على الاستعمال الصريح للأسطورة من ديوان «المدار المغلق». ففي هذه القصيدة يستعير جبرا أفكاره الأساسية من مسرحية شلي «بروميثيوس طليقاً» ليقيم عليها تعبيره عن مشاعره نحو الثورة الجزائرية. وفيها يمثل بروميثيوس الشعب الجزائري، وزيوس الاستعمار الفرنسي، والصقر وسيلة من وسائل

١– شمس آبادى،**وجهان بين جبرا والقصة القصيرة**، دراسات الأدب المعاصر، ص ٧٦ــ ٧٧.

٢– عصفور، **نرجس و مرايا**، ص ٢٠٨.

٣– ابراهيم جبرا، **الحرية والطوفان**، ١٤٨.

العذاب والموت[١]. وعلى حدّ تعبير باحث آخر:«بروميثيوس هنا هو الجزائر المسلوبة وكبده تحيل على شعبه المضطهد وخيراته المسلوبة والصقر هو جيوش فرانسا جرارة، والجنرال زفس (زيوس) هو فرانسا سلطة وشعباً ليتمّ تشكيل هذه اللغة ضمن أسلوب رؤيويّ تنحو فيه التجربة الحسية إلى التواري خلف الملفوظات»[٢].

فالقصيدة هذه كتبت سنة ١٩٦٠م أي بعد مرور سنوات عن اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سنة ١٩٥٤م،حيث استخدم فيها الشاعر لغة تكثيفية رمزية غامضة استشرفت صورتين:الأولى المظلمة مرتبطة بعدوّ ولايزال يعاني، والثانية المشرقة التي ارتبطت بوطن مسلوب، ناضل أهله من أجله بأرواحهم ودمائهم حتى النصر لتترسّخ كملحمة خالدة في سجلّ الحريّات[٣].فالشاعر في هذه القصيدة السياسية ألقى الضوء على معنى «المقاومة البروميثية» للتعبير عن مقاومة الشعب الجزائري، فيبدأ القصيدة على أجواء المونولوج وحديث نفس الصقر الذي يرمز إلى الجنديّ الفرنسي:«**ما عدت أقوى، يا سيدي/ على التمزيق من هذي الكبد./ ستّ سنين قد شيّبتني ــ أم أنها اللعنة التي رددها الجبل؟**»[٤].

ينتقل الشاعر من بداية المقطع الأول ومروراً بباقي المقاطع إلى التعامل مع الكلمات تعاملاً حوارياً ووصفياً خالقاً مزيداً من الأنماط الدلالية وفق حالات الإحباط والتوتّر، لينطلق محور المكان الرمزيّ باتجاه المزيد من التوضيح، وليصبح الكلام عن بروميثيوس وكبده هو كلام عن الأرض والوطن المسلوب الذي هو الجزائر. ليسمع الصقر في هذا المقطع إلى الصوت الواحد المتعدد في الانكسار، وليواجه ردة الفعل التي يسودها الهدوء المريض من آمره الجنرال زيوس، لتنقلب رهانات العلاقات بينهما في رهان الزمن الغائر بإكراهاته في حيرة اللحظات التي لا تولّد إلا حديث الموت الفردي بصيغة الحديث عن الموت الجماعي. ثم يروي: «**رفرف الصقر كسيراً/ بين يدي جنراله،/ مصدَّع المنقار، مخلبُه/ كمخلب الجنرال مثقَّلٌ/ بذكرى الديدان والوباء**»[٥].

١- أنظر: عصفور، **نرجس و مرايا**، ص ٢٠٩ــ ٢١١.

٢- الوافي سامي، **قراءة الشعر وانفتاح أفق الدلالة**، قصيدة لعنة بروميثيوس لجبرا إبراهيم جبرا نموذجاً، مجلة قراءات، ص ١٤٦.

٣- المصدر نفسه، ص ١٤٤.

٤- ابراهيم جبرا، **المدار المغلق**، ص ٦٣.

٥- المصدر نفسه.

نلاحظ بأنَّ الصقر هنا يرمز إلى الجندي الفرنسي المرسل إلى مهمّة من قبل قائد الاستعمار في الجيش الفرنسي، وقد عادَ مليئاً بالخيبة والفشل، حيث المدن، الحقول، المواطنون قلاع يصعُب اختراقها. فيقول الشاعر معقباً على لسان الجنرال زيوس الآمر: «**وصاح جنرال زفس: «كم مرة جئتَ تنبؤني/ بالهزيمة. وأنت السيّد في الذرى!/ عُد وكُل من الكبد المتمردة/ ولا تأتني إلا مبشراً/ بمجدنا**»[١].

هذا الانكسار لم يعد يحيا في ذاكرة الجنرال زيوس سوى كجمالية راكمت جماليتها في صور التخريب، والتسلط، والقتل، والتأكيد، على أنه لم ييأس أو يملّ هذه الملفوظات الموزعة كسيمفونية قمع في جلّ مقاطع القصيدة[٢]: **أمطروا السفوح موتاً/والمدافعُ تتضاغى في صداها الكهوف/... سننسفُ البيوتَ/ونصدع الصخور،صخور التلاعِ/الواقفات في مجاري الشمس/ نخرمها حتى الحشا**».فيجيبه الصقر:«**واللعنةُ يا سيدي؟/ رأيتُ المدنَ على السواحل/مليئةً بالشظايا/وفي الجبل الشظايا/وفي الحقولِ / مكانَ القمحِ قد زرعوا الحديد./لمجدنا، يا سيدي،/أمطروا السفوح موتاً/والمدافعُ تتضاغى في صداها الكهوف**».

ثم يتابع الحديث عن لسان القائد:«**لمجدنا**»،**قال الجنرالُ:/ملوحاً ببرائنه،/«سننسفُ البيوتَ/ونصدع الصخور،صخور التلاعِ/الواقفات في مجاري الشمس/ نخرمها حتى الحشا**». فيقول الصقر معقباً ونبرة الاستسلام واضحة:«**واللعنةُ يا سيدي؟/خرّمتِ العيونَ والقلوب/في العواصم والقرى/نهشت الأرض في الجنوب/وفي الشمال./ لمجدنا، يا سيدي،/ألف صقرٍ مات/وفي منقاره كبد بروميثيوس/ كالحجر، /وبروميثيوس لا يموت/ ..../ واللعنةُ يا سيدي؟ أتنهشُ السهلَ والرّبي/ أتنهشُ الزرعَ والضرع/ أتنهش رؤوس الفتية والفتيات/ في الشوارع والأزقة؟/ وهم يتصايحون:/ يا شفاهاً من عسل/ ماأطيب النوم على الأقاحي!/ ما أطيب النوم على الضِّفاف!/ القلبُ دوماً يدوي/ بالحديد وبالرَّصاص، لمجدنا؟/بروميثيوس، مئة وثلاثين عاماً،/ بين أسنان الشوك والحجر/ واقف تحت تحويم الصقور**»[٣].

ما يستشفّ من هذا المقطع هو أنّ صقر الاستعمار قد يئس كلّ اليأس من تعذيب بروميثيوس الجزائري والتهام كبده، حيث لا يرى فائدة تحت هذه اللعنة؛ لأن نار الثورة لن تخمد أبداً وقوله «بروميثيوس لا يموت» خير دليل على ذلك. فالصقر هنا يعلم أنّه لا بدّ من الخيبة لأن اللعنة لا يؤثر في بروميثيوس الجزائري؛ لأنه وإن نهش كبد بروميثيوس لايقدر على أن ينهش الإرادة والأمل والتطلع إلى الغد وروح

١- المصدر نفسه، ص ٦٣ــ ٦٤.

٢- الوافي سامي، **قراءة الشعر وانفتاح أفق الدلالة، قصيدة لعنة بروميثيوس لجبرا إبراهيم جبرا نموذجاً**، مجلة قراءات، ص ١٤٦.

٣- المصدر نفسه ٦٤ــ٦٦.

المقاومة في الشعب. ثم نجد في رد الجنرال ضعف القوى الاستعمارية لتحقيق أهدافها: **فانتصب الجنرال، وصاح:/ «عُد! عُد إليه وكُل/ من كبده، أكباد رجاله ونسائه./ لقد سمعت اللعنة نفسها، ورأيت الذرى/ تضجّ بها براكينها/ من أوراس إلى وهران، حتى الصحراء نفثت لعنتها/ عُد إلى ذراك وكُل/ من الكبد العاصية!»**[١].

الملاحظ من هذا الخطاب الحواريّ أنه جعل خطاب النصّ مشحوناً بالعنف وبالشعور بالوحدة والندم، وصور خراب كبد بروميثيوس الجزائر وممتلئاً بمعاناة الضمائر المعذّبة وبأهوال الحرب وبمرارة وأعطاب الحروب وبسؤال الوجود والعدم حول الموت والحياة، وحول نزف الرغبة النافرة من روتينية الأشياء والعالم[٢]. وفي آخر المقطع نجد نهاية التراجيديا:«**وعاد الصقر لاهثاً وقد رأى/ صفرة العقم في عيني جنراله./ حوّم فوق المدافع والبنادق، /فوق وديان الموت، عبر الصحاري، علا،/ إلى الشواهق، إلى الذُّرى،/ وعلاها إلى السحاب، إلى الشمس، وهناك مصوّباً من عين الشمس نفسه، صاح/ صاح ببروميثيوس، ثم هوى/ كنيزكٍ من السماء هوى/ مُهَشَّمَ المنقار والمخلب هوى/ منشور الجناحين على/قدمي بروميثيوس/ ميتاً، قطعة أخرى من حجر**»[٣].

على هذا النحو من التحليل تظهر لنا الدلالة الرمزية في السياق العام للقصيدة لتتجاوز رمز بروميثيوس الجسد إلى رمز بلد الجزائر، وليتطابق الخاص فيها مع العام محوّلاً معه الموقف من الموقف الذاتي إلى الموقف الإنساني ولينكشف في آخر المطاف القناع الذي كان يغشي القصيدة في بدايتها، ولا ننسى هنا حبّ الشاعر المتوحد مع البلد الجريح الجزائر، فجاءت هذه القصيدة رثاءاً حزيناً لها وبخاصة عند دمجه لتيمتَي الوجود والعدم، والحياة والموت، والاستبعاد والحرية[٤].

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أنّ القصيدة تقوم على مبدأ الصراع والمقابلة بين الحياة والموت؛ فعناصر الحياة(بروميثيوس) تحتوي على الكبد، المدن، السواحل، الحقول، العيون، القلوب، العواصم، القرى، الأرض، النّهود، العذارى، الأعناب، البياض، السهل، الربى، الزرع، الضرع، الفتية، الفتيات، الشوارع، الأزقة، شفاه من عسل، النوم على الأقاحي، الضفاف. بينما عناصر الموت (زيوس) تشتمل

١- المصدر نفسه، ص ٦٤.

٢-الوافي سامي، **قراءة الشعر وانفتاح أفق الدلالة، قصيدة لعنة بروميثيوس لجبرا إبراهيم جبرا نموذجاً**، مجلة قراءات، ص ١٤٧.

٣- ابراهيم جبرا، **المدار المغلق**، ص ٦٦ــ ٦٧.

٤- الوافي سامي، **قراءة الشعر وانفتاح أفق الدلالة، قصيدة لعنة بروميثيوس لجبرا إبراهيم جبرا نموذجاً**، مجلة قراءات، ص ١٤٩.

على الصقر، التمزيق، المخلب، المنقار، الديدان، الوباء، الشظايا، الحديد، الرصاص، المدافع، البنادق، البراثن، النّسف، الخرم، المقصلة، الكهربة، النهش، الشوك، الحجر، البراكين، صفرة العقم، الصحراء، ديدان الموت، الصحاري، النيزك.

هذا وأنّ صور الحياة تتكرّر وصور الموت تتكرّر، ذلك أن الصور تميل إلى الانتظام في أنماط كبرى فصّل القول فيها في تشريح النقد. اللعنة عند جبرا تعبير عن الإيمان الحتميّ بانكسار جوبتر أو زيوس (أو زفس على تعبير جبرا)، وبانتصار بروميثيوس. ومن الواضح أن أسطورة بروميثيوس اليونانية قد زوّدت جبرا بنيوية أقام عليها بنية قصيدة سياسية معاصرة طرفاه صراع بين قوتين إحداهما تطلب الحياة وتمثل الثانية الموت من وجهة نظر الشاعر[١].

من الملاحظ أن استخدام جبرا للأسطورة يختلف عن الشعراء الآخرين؛ إذ إنّ بروميثيوس ههنا لا يعاني المعاقبة بل يقوم في وجه ربّ الأرباب،إنّه لا يموت والصقر الأسطوري لن يقدر عليه. الشاعر في هذه القصيدة استفاد منصفة المقاومة البروميثية، وربط بين صمود هذا البطل وعدم استسلامه لكبير الآلهة الأولمبية وبين مقاومة الشعب الجزائري أمام الاستعمار الفرنسي لتصوير مثابرة الشعب وبذل جهودهم للمقاومة من جهة وتصوير خيبة أمل الاحتلال من جهة آخر وعلى هذا النسق تسير القصيدة، حيث بروميثيوس الجزائر يقاوم ولايقنط ويبقى كالصخر تنكسر عليه مناقير الفولاذ والحديد، ومن البديهي ألا يقلّ التعبير هنا قوة وعنفاً عنه في القصائد الوطنية المباشرة، لكنه تعبير وُضع الآن في إطار أوسع من حيث الدلالة.

النتيجة:

انطلاقاً من النّصوص الشعرية المدروسة يمكن الوصول إلى بعض النتائج:

١- إنّ أسطورة بروميثيوس تحوّلت من مجرد القصّة إلى إحدى الهواجس الشعريّة الأساسيّة في حركة الشعر العربي المعاصر، حيث تمثّل إحدى الأساطير المحوريّة الموظفّة بشكل أو بآخر في الشعر وأصبحت الاستفادة من إمكانيّات هذا التراث الأسطوري جزءاً لايتجزأ من مهمة الشاعر؛ فإنه لميستخدمها مجرّد نقل القصّة و لم يكن ردّ فعله تجاه هذه مقتصراً على وجهه التراثي، بل كان تحويلاً وخلقاً جديداً أسبغ عليها ما أراده الشّاعر لها من دلالات جديدة وأعطاها عادةً طابعاً رمزياً وبذلك أخرج القصيدة من غنائيتها وبها تمكّن من دمج الذاتي بالموضوعي للتعبير عن مواقفه المختلفة. ثمّ إنّه لميوظّفها للهروب من الواقع المعيش بل كثيراً ما يطابق بين الأسطورة وتجربته المعاصرة.

١- أنظر: عصفور، **نرجس و مرايا**، ص ٢٠٩ــ ٢١٢.

٢-والشعراء العرب المعاصرون ولو استغلوا عند استدعائهم التقنيات المختلفة -كالتناص والانزياح والقناع والمونولوج والديالوج وغيرها- لإثراء عملهم الفني وتخصيب نصوصهم الشعرية، غير أنّ توظيفهم يختلف بقدرٍما من شاعر إلى آخر؛ فأبوالقاسم الشابي في توظيفه لها يسلّط الضوء على جانب «التمرد البروميثي» ويستعظم المعاناة الإنسانيّة ويستنهض الجنس البشري نحو الحياة الفضلى؛ وإنّ قصيدته المدروسة تشهد على أنّه صاحب النزعة البروميثيّة المفعمة بروح التمرّد والتحدّي وصاحب الإيمان العميق بقوى الإنسان وجدارته. فالشابي -وإن ركّز على عنصر التمرّد البروميثي- لكنّ شعره جاء عكس توقع أصحاب النقد الأسطوري غير رمزيّ؛ كيف لا وإنّه صرّح باسم الأسطوره في العنوان وماقام بتحوير الشخصيّة في النصّ.

٣-هذا وإنّ بروميثيوس البياتيّ شخصيّة ملتزمة إلى حدّ كثير؛ فالشاعر يستغل هذه الأسطورة لتحدّي الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة على الوطن العربي وللتعبير عن أفكاره الثورية وعما يعتلج في صدره من مخاض سياسي واجتماعي يشهده الوطن،غير أنّه يجد في هذه الأسطورة دعماً يعبّر به عن نزعاته الاشتراكية ومواقفه إزاء قضايا الجماهير ومرتكزه على جانب «التفدية البروميثية» وإسعاده الناس، وقدحاول أن يمزج الثورة الاجتماعية والسياسية التي يدعو إليها بالتمرد المتافيزيقي. ويرى البياتي أنّ الشاعر هو الذي باستطاعته أن يلعب دور بروميثيوس وله دور رياديّ في العالم الجديد، فهو الوارث الحقيقي للمفدّي بروميثيوس، والنار التي يمكن تقديمها إلى البشر في عصرنا الراهن هي الشعر الحقيقي الذي يخدم الإنسان؛ فالذي لايلتزم بسعادة الإنسان فهو الخائن الأكبر.

٤-وأما المحصلة النهائيّة من استقراء شعر السيّاب تدعونا بالاعتقاد إلى أنّه قد ركّز على جانب «العذاب البروميثي»مازجاً بين بروميثيوس والمسيح وأيوب كالشخصيّات المعذبة، ثمّ أخذ يقوم في وجه الإله ويقدّم شكواه وتضرّعه من جبروت نظام الآلهة. فالعذاب هو المحور الذي تتركّز عليه عدسة الشاعر في استلهامه لبروميثيوس. ويمكننا أن نكشف بواسطة كيفيّة إحضار هذه الشخصيّة، حجم الهوّة بين الواقع المعيش والواقع المأمول عند شاعرنا السيّاب.

٥-وما يستوقفنا عند قراءة شعر بلند الحيدري هو أنّه لجأ على نحو ملحوظ إلى بروميثيوس للتعبير عن التيّار الوجودي والمتافيزيقي والأزمات النفسية دون النّظر إلى البعد الاجتماعي أو السياسي؛ فالشاعر ركّز بواسطة الأسطورة هذه على «الاغتراب الوجودي» وقدّم نفسه كالّذي يلوي على الأمور ويعاني الوحدة والصمت إزاء ما يجري في الوجود.

٦-وانطلاقاً من تقصّي نصوص جبرا إبراهيم جبرا الشعريّة يمكننا القول بأنّه ربط بين الأسطورة وثورة

الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي فوجد في تمرّد بروميثيوس خير تمثيل في تصوير مقاومة الشعب الجزائري وعدم استسلامهم؛ لذلك هذا التوظيف يمكن أن يفسِّر لنا التزام الشاعر تجاه الشعب المظلوم المقاوم؛ إذاً روح بروميثيوس جبرا أشدّ ما يكون تعطّشاً إلى المقاومة والحريّة. ولايفوتنا القول بأنّ الاستعمار الفرنسي معادل موضوعي للإله «زئوس».

وأخيراً يفرض على القارىء أن يأخذ هذه الإشارات بالاعتبار وألّا يتجاهل ملامح بروميثيوس المنتشرة بأشكال متنوّعة في النصوص الشعريّة المعاصرة وإلّا تبقى مفاهيم شعر الشعراء بين ملامح الإبهام وظلاله.

❖ قائمة المصادر والمراجع:

الكتب العربية:

١. ابوحاقة، أحمد.**الالتزام في الشعر العربي**.(ط١)، بيروت:دار العلم للملايين، ١٩٧٩.

٢. البياتي، عبدالوهاب. **ديوان عبدالوهاب البياتي**.(ط٤)، بيروت: دارالعودة، ١٩٩٠م.

٣. جبرا إبراهيم، جبرا. **المدار المغلق**.(ط١)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م.

٤. ــــــــــ،ــــــ. **الحرية والطوفان**.(ط١)، بيروت: دار مجلة شعر. د. ت.

٥. الجزائري، محمد. **تخصيب النص**.(ط١)، الأردن: مطابع الدستور التجارية. ٢٠٠٠م.

٦. الحيدري، بلند. **ديوان بلند الحيدري**.(ط٢)، بيروت: دار العودة ، ١٩٨٠م.

٧. داود، أنس. **الأسطورة في الشعر العربي الحديث**.(ط١)،المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع. د. ت.

٨. رزق، خليل. **شعر عبدالوهاب البياتي في دراسة أسلوبية**.(ط١)، بيروت: مؤسسة الأشرف، ١٩٩٥م.

٩. السياب، بدر شاكر. **ديوان بدر شاكر السياب**.(ط٣)، بيروت: دار العودة، ١٩٨٩م.

١٠. الشابي، أبوالقاسم. **ديوان أبي القاسم الشابي**.(ط١)، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م.

١١. طنوس، جان. **ابوالقاسم الشابي: ملامح الموت والحياة في شخصية الشابي وشعره**.(ط١)، منشورات دار علاءالدين. د. ت.

١٢. عباس، إحسان. **بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره**.(ط١)، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣م.

١٣. عصفور، محمد. **نرجس ومرايا (دراسة لكتابات جبرا إبراهيم جبرا الإبداعية)**.(ط١)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م.

١٤. علي، عبدالرضا. **دراسات في الشعر العربي المعاصر**.(ط١)،بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. د.ت.

١٥. عوض، ريتا. **أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث**.(ط١)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤م.

١٦. ـــــــ، ـــــ.**ابوالقاسم الشابي**.(ط١)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. د.ت.
١٧. فوزي، ناهدة. **عبدالوهاب البياتي حياته وشعره**.(ط١)، تهران: ثارالله، ١٣٨٢.
١٨. الموسى، خليل. **الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر**.(ط١)، دمشق: مطبعة الجمهورية، ١٩٩١م.
١٩. الورقي، سعيد. **لغة الشعر العربي الحديث**.(ط١)، بيروت، دار النهضة العربية: ١٩٨٤م.

الكتب الفارسية

٢٠. اسميت، ژوئل. **فرهنگ اساطير يونان و روم**.(چ١)، برگردان شهلا برادران و خسرو شاهى. تهران: روزبهان، ١٣٨٣.
٢١. كندى. مايك ديكسون. **دانشنامه اساطير يونان و روم**.(چ١)،برگردان رقيه بهزادى.تهران:طهوري،١٣٨٥.
٢٢. گرانت، مايكل و هيزل، جان. **فرهنگ اساطير كلاسيک**.(چ١)،ترجمه رضا رضايي. تهران: ١٣٨٤، ماهي.
٢٣. گريمال. پير. **فرهنگ اساطير يونان و رم**. برگردان احمد بهمنش. تهران: دانشگاه تهران، بى‌تا.

المجلات:

٢٤. الحلبي، أحمد طعمة. **التناص مع التراث الشعبي في شعر البياتي**. المعرفة، العدد ٥٢٣. ١٤٢٨.
٢٥. السحرتي، مصطفي عبداللطيف. **أبوالقاسم الشابي الرجل والشاعر**. المجلة. العدد ٣٠. ١٣٧٨.
٢٦. شمس آبادي، حسين. جهان بين، محمد. **جبرا والقصة القصيرة**. دراسات الأدب المعاصر. العدد ٨. ١٣٨٩.
٢٧. الصيفي، عزيزة عبدالفتاح. **التجديد الشعري في قصيدة الجبار لأبي قاسم الشابي: قراءة بلاغية ونقدية**. العقيق. العدد ٤٥ و٤٦,١٤٢٣.
٢٨. المسلمي، عبدالله حسن. **دراسة في مسرحية بروميثيوس في الأغلال لأيسخيلوس أو مشكلة العدالة**. حوليات كلية الأداب جامعة عين الشمس. المجلد ١٤٠، ١٩٧٤م.
٢٩. ناظميان، رضا. **بررسي تحليلي مفهوم منجي «نجات بخش» در شعر اخوان ثالث، البياتي و نزار قباني**، لسان مبين، شماره ٢.اسفند ٨٩.
٣٠. الوافي سامي، أ. **قراءة الشعر وانفتاح أفق الدلالة، قصيدة لعنة بروميثيوس لجبرا إبراهيم جبرا نموذجاً**. جامعة بسكرة، مجلة قراءات. عدد ٢٠١١. د. ت.
٣١. الورقي، سعيد ، **الأسطورة وأثرها في الشعر العربي الحديث**. الكاتب. العدد ٢٠٠. ١٩٧٧م.

الرّسائل الجامعيّة

٣٢. عبدالجواد، إبراهيم. إعداد هشام حمد الكساسبة. **ظواهر أسلوبية في شعر بلند الحيدري**. رسالة الماجستير. جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م.
٣٣. مهدي رضوي الموسوي، سلام. **تجليات الحداثة في شعر بلند الحيدري** (أطروحة دكتوراه). جامعة بصرة. ١٤٣١.

گونه‌های حضور اسطوره پرومته در شعر معاصر عربی

دکتر علی نجفی إیوکی*، دکتر سید رضا میراحمدی**، بهاره صمدی***

چکیده:

راست آن است که اسطوره نقشی اساسی در شعر معاصر عربی بازی می‌کند تا جائی که بیشتر آن شاعران به منظور پربار کردن متون شعری و نیز به منظور پیوند موضوعات شخصی با موضوعات غیر شخصی و در راستای دور نمودن سروده از جنبه غنایی و دوچندان نمودن زیرساخت متن و چندپهلویی کردن آن به اسطوره روی آوردند. در این میان اسطوره یونانی پرومته با تمامی دلالت‌ها و بار معنایی که با خود دارد توجه ویژه شاعران معاصر عربی را به خود جلب کرده است؛ در پی آن، با تمرکز بر جنبه‌های مختلف اسطوره یادشده، به فراخوانی و کاربست آن در متون شعری پرداخته تا ضمن پربار نمودن سروده‌ها، هنرمندانه از داشته‌های درون و از رنج و عذابشان سخن برانند. در پرتو این مسأله، پژوهش حاضر تلاش دارد به بررسی، نقد و تحلیل اسطوره مورد نظر در شعر پنج تن از از شاعران مشهور عربی یعنی ابوالقاسم شابی، عبدالوهاب البیاتی، بدرشاکر السیاب، بلند الحیدری و جبرا ابراهیم جبرا بپردازد.

برداشت این است که اسطوره پرومته در همه شعر آن شاعران – به رغم تفاوت در گرایش‌های شعری– تابع وضع ناهمگون و ناهمساز سیاسی و اجتماعی است تا از این رهگذر بتوانند نیستی و بربادرفتگی تمدن را برجسته نمایند. با اینهمه رویکردشان نسبت به این اسطوره بین امید و ناامیدی و همسویی و ناهمسویی در نوسان است.

واژگان کلیدی: اسطوره، پرومته، آتش، رنج، سرکشی، پایداری.

* دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان (نویسنده مسؤول).najafi.ivaki@yahoo.com

** استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه. سمنان.rmirahmadi@semnan.ac.ir

*** – دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه کاشان.

تاریخ ارسال: ۱۳۹۴/۰۸/۲۴هـ‌ش= ۲۰۱۵/۱۱/۱۵م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۵/۰۴/۰۶هـ‌ش= ۲۰۱۶/۰۶/۲۶م.

Prometheus myth in contemporary Arabic poetry

Dr. Ali Najafi Ivaki, [*]

Dr. Sayyed Reza Mir Ahmadi,[**]

Bahare Samadi, [***]

Abstract

No doubt myths have played an essential role in contemporary Arabic poetry and Arab poets have frequently used different myths for the purpose of enriching and enhancing their poems, as well as preventing them from being purely lyrical. From among Greek myths, the myth of Prometheus has different significant implications and therefore has attracted the attention of Arab poets in such a way that they have used different aspects of this rich source to express their internal feelings, conflicts and crises in life. The purpose of this research is to study Prometheus myth in Arabic contemporary poetry and the way it has been applied in the poetry of five contemporary poets, namely Aboul-Qasem Echebbi, Abd al-Wahhab Al-Bayati, Badr Shakir al-Sayyab, Boland-al- Heidarai and Jabra Ibrahim Jabra. All these poets were attracted to this resource because they wanted to emphasize the instability of civilizations and show the political and social upheaval of different periods in spite of their differences. Their outlook vary from hope to hopelessness and from convergence to divergence.

Keywords: myths, Prometheus, fire, curse, agony, human, rebellion

[*] - Associate Professor in Arabic Language and Literature, Kashan University, Iran.

[**]-Assistant Professor in Arabic Language and Literature, Semnan University, Iran.

[***] Ph.D. Student, in Arabic Language and Literature, Kashan University, Iran.